تحليل جغرافي – اقتصادي لتجربة التنمية الصناعية في العراق

د. ياسين حميد بدع المحمدي
د. بلال بردان الحياني
د. قاسم احمد الدليمي

الملخص

شهدت المراحل الأولى لتجربة التنمية الصناعية في العراق وجود انحياز مكاني للاستثمارات الصناعية ضمن مراكز المدن الكبيرة ومنها العاصمة بغداد ومدينة الموصل لكونها تتمتع بمزايا اقتصادية ايجابية كبيرة ساعدتها على استمرار استقطابها للاستثمارات الصناعية على حساب ضعف فرص الاستقطاب للمحافظات الأخرى المتخلفة صناعياً أو الأقل تطوراً رغم امتلاك بعضها موارد تنموية كامنة من حيث الكم والنوع في مجال الاستثمار الصناعي لاسيما محافظة الانبار ومنها الثروات المعدنية والموارد البشرية. لكن ضعف التخطيط الصناعي قد انعكس سلباً على ضعف المناخ الاستثماري وبالتالي بقاء الفجوة التنموية كبيرة لصالح المدن الكبيرة الرئيسة. لقد مرت تجربة التصنيع في العراق بمراحل زمنية عديدة تأثرت بشكل كبير بالظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدها القطر، لذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن ابرز الخصائص التي مرت بها تجربة التنمية الصناعي في العراق حيث تحددت مشكلة البحث هنا بحقيقة مفادها إن تجربة التصنيع في العراق رغم إنها حققت تطوراً نوعياً وكمياً خلال مدة الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي فأنها قد واجهت العكس تماماً منذ التسعينيات من القرن الماضي ولحد الآن دون وجود معالجات أو استراتيجيات تنموية حقيقية. أما فرضية البحث فقد انطلقت أيضاً من حقيقة إن التطور أو التراجع الصناعي قد ارتبط بشكل كبير بمختلف الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدها العراق حتى يومنا هذا. وفي إطار ذلك فقد اعتمدت منهجية البحث على جمع المعلومات والبيانات ذات العلاقة من المصادر المعتمدة ومن ثم توظيفها وتحليلها وفق رؤية فلسفية بمضمون تنموي. وقد تحدد البُعد الزماني للدراسة بتحليل المراحل الزمنية من عام ١٩٢١– ٢٠١٠م. وذلك من خلال

عرض وتحليل المحاور الرئيسة التي تضمنها هيكل البحث والتي تُشكل في إطارها العام المراحل الزمنية التي مرت بها تجربة التنمية الصناعي في العراق.

Abstract

The first phase of the experience of industrial development in Iraq has seen the presence of bias where I am for industrial investments within large urban centers, including the capital Baghdad and the northern city of Mosul as they enjoy the economic benefits of a large positive helped by the continued polarization of industrial investments at the expense of weakening the chances of polarization for other provinces underdeveloped industrially or less developed, despite owning some resources development potential in terms of quantity and quality in the field of industrial investment, especially Anbar province, including mineral wealth and human resources. But the weakness of industrial planning has reflected negatively on the weakness of the investment climate and thus the survival of a large development gap in favor of the main big cities. It has been manufacturing experience in Iraq several time phases affected dramatically the political, economic and security conditions witnessed by the country, so this study was to detect the most prominent characteristics experienced by industrial development in the Iraq experience as defined research problem here of the fact that manufacturing in the experience of Iraq, even though it achieved a sophisticated qualitatively and quantitatively during the period of the sixties until the mid-eighties of the last century, it has faced exactly the opposite since the nineties of the last century and yet without a processor or a real developmental strategies. The hypothesis has also started from the fact that the development of an industrial decline has been associated with significantly different political, economic and security conditions that gripped Iraq to this day. In the framework of this research methodology to collect information and data related from authorized sources has been adopted and then employed and analyzed in accordance with the philosophical vision of the content development. Has been determined by the temporal dimension of the study analyzed the temporal stages of the year 1921- 2010 m. Through the presentation and analysis of the main themes contained in the structure of the research, which constitute the general framework of time phases of industrial development in the Iraq experience.

مُقدِّمة

شهدت المراحل الأولى لتجربة التنمية الصناعية في العراق وجود انحياز مكاني للاستثمارات الصناعية ضمن مراكز المدن الكبيرة ومنها العاصمة بغداد ومدينة الموصل لكونها تتمتع بمزايا اقتصادية ايجابية كبيرة ساعدتها على استمرار استقطابها للاستثمارات الصناعية على حساب ضعف فرص الاستقطاب للمحافظات الأخرى المتخلفة صناعياً أو الأقل تطوراً رغم امتلاك بعضها موارد تنموية كامنة من حيث الكم والنوع في مجال الاستثمار الصناعي لاسيما محافظة الانبار ومنها الثروات المعدنية والموارد البشرية. لكن ضعف التخطيط الصناعي قد انعكس سلباً على ضعف المناخ الاستثماري وبالتالي بقاء الفجوة التنموية كبيرة لصالح المدن الكبيرة الرئيسة. لقد مرت تجربة التصنيع في العراق بمراحل زمنية عديدة تأثرت بشكل كبير بالظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدها القطر، لذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن ابرز الخصائص التي مرت بها تجربة التنمية الصناعي في العراق حيث تحددت مشكلة البحث هنا بحقيقة مفادها إن تجربة التصنيع في العراق رغم إنها حققت تطوراً نوعياً وكمياً خلال مدة الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي فأنها قد واجهت العكس تماماً منذ التسعينيات من القرن الماضي ولحد الآن دون وجود معالجات أو استراتيجيات تنموية حقيقية. أما فرضية البحث فقد انطلقت أيضاً من حقيقة إن التطور أو التراجع الصناعي قد ارتبط بشكل كبير بمختلف الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدها العراق حتى يومنا هذا. وفي إطار ذلك فقد اعتمدت منهجية البحث على جمع المعلومات والبيانات ذات العلاقة من المصادر المعتمدة ومن ثم توظيفها وتحليلها وفق رؤية فلسفية بمضمون تنموي. وقد تحدد البُعد الزماني للدراسة بتحليل المراحل الزمنية من عام ١٩٢١- ٢٠١٠م. وذلك من خلال عرض وتحليل المحاور الرئيسة التي تضمنها هيكل البحث والتي تُشكل في إطارها العام المراحل الزمنية التي مرت بها تجربة التنمية الصناعي في العراق والتي تتمثل بالآتي..

١-١.. المرحلة الأولى (١٩٢١- ١٩٥٧). ١-٤.. المرحلة الرابعة (١٩٩١- ٢٠٠٢).

١-٢.. المرحلة الثانية (١٩٥٨- ١٩٧٠). ١-٥.. المرحلة الخامسة (٢٠٠٣- ٢٠١٤).

١-٣.. المرحلة الثالثة (١٩٧١- ١٩٩٠).

١-١.. المرحلة الأولى.. (١٩٢١ -١٩٥٧).

تمثل هذه المرحلة بداية قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ ، إذ ظهرت بوادر جديدة باتجاه تحقيق التنمية الصناعية في القطر ، من خلال القوانين والإجراءات الحكومية التي اتخذت لتشجيع وتطوير الصناعة الوطنية لاسيما قانون التعريفة الكمركية لسنة ١٩٢٣ ، والذي يهدف إلى

تشجيع وتطوير الصناعة عن طريق إعفاء الآلات والمكائن المستوردة من الضرائب . إضافة إلى قانون تشجيع المشاريع الصناعية لسنة ١٩٢٩، الخاص بتشجيع الاستثمارات في المجال الصناعي[١]. كما شهدت هذه المرحلة إنشاء المصرف الصناعي العراقي عام ١٩٤٧ ، والذي كان له دور كبير في دعم مشاريع القطاع الصناعي الخاص برؤوس الأموال اللازمة ، إضافة إلى إنشاء مجلس الأعمار عام ١٩٥٠. وبلغت حصة القطاع الصناعي خلال هذه الفترة (١٥%) من مجموع التخصيصات الاستثمارية وكانت الصناعات الاستهلاكية هي النشاط الصناعي السائد، وشهدت هذه المرحلة أيضاً وجود تركز كبير للأنشطة الصناعية الكبيرة ضمن مراكز المدن الكبرى مثل بغداد والموصل حيث وقع توطن المشاريع الصناعية لاسيما التابعة للقطاع الصناعي العام خلال هذه المرحلة تحت تأثير عوامل عديدة كالقرب من مصادر تجهيز المواد الخام والأسواق المحلية التي أسهمت بروز مدينة بغداد كمحور رئيسي لاستقطاب الأنشطة الصناعية الكبيرة فضلاً عن التأكيد على توجيه المشاريع نحو مناطق التوطن بهدف تحقيق الترابط الوظيفي (Industrial Linkage) بين الأنشطة الصناعية وبالتالي تكوين مستوى من الوفورات الاقتصادية[٢]. وهذا يعني إن سياسة التوقيع المكاني للأنشطة الصناعية خلال هذه المرحلة قد اعتمدت بشكل رئيسي على مبدأ الكفاءة الاقتصادية وبما ينسجم مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في القطر خلال هذه المرحلة. وأهم ما امتازت به هذه المرحلة هو وجود محافظات فقيرة صناعياً مقابل وجود تركز واضح للأنشطة الصناعية ضمن محافظات محددة ، تتمثل بالدرجة الأساس في بغداد، الموصل، البصرة ، وبنسبة (٥٠%، ١٢,٥ %، ١٢,٥ %) على التوالي ، من إجمالي الأنشطة الصناعية الكبيرة التي تم توقيعها في القطر خلال هذه المرحلة والبالغ عددها (١٦) منشأة صناعية [٣]. فضلاً عن انخفاض حجم التخصيصات الاستثمارية المخصصة للقطاع الصناعي ، الذي استحوذ على (١٥%) فقط ، مقارنة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى ولاسيما خدمات البُنى الارتكازية والزراعة التي استحوذت على (٨٥%) من إجمالي التخصيصات الاستثماري البالغة (٦٥٥,٥) مليون دينار خلال مرحلة الخمسينيات (١٩٥٠-١٩٥٨)[٤]. أما بالنسبة لمشاريع القطاع الخاص فقد وقع توطنها تحت تأثير فرضيات نظريات الموقع الصناعي من خلال اختيار الموقع الذي يحقق أقصى الأرباح للمشروع الصناعي وذلك من خلال المفاضلة في حساب تكاليف ثلاثة عناصر رئيسية في تحديد موقع مشاريع القطاع الخاص وهذه العناصر هي (تكاليف المواد الخام الأولية وتكاليف قوة العمل بالإضافة إلى تكاليف النقل والتسويق) لاسيما بالنسبة للصناعات الغذائية والنسيجية والإنشائية وهذه الصناعات ذات طابع استهلاكي لذلك فقد ارتبط توطنها عند مناطق الأسواق أو بالقرب منها لاسيما توطنها عند مدينة بغداد والمناطق المحيطة بها .

٢ – ١.. المرحلة الثانية (١٩٥٨– ١٩٧٠) .

شهدت هذه المرحلة تغيرات عديدة كان لها تأثيرها الواضح عل تطور حركة التصـــــنيع في القطر . إذ تم إلغاء مجلس الأعمار وإنشاء وزارتي التخطيط والصناعة ، إضافة إلى صدور قانون التنمية الصناعية لعام ١٩٦١ بدلاً من قانون تشجيع المشاريع الصناعية الذي صدر عام ١٩٢٩[٥]. بهدف تشجيع استثمار رؤوس الأموال الخاصة في القطاع الصناعي . كما ازداد الاهتمام خلال هذه المرحلة بالقطاع الصناعي من حيث نسبة التخصيص والسعي لتنويع القاعدة الصناعية بإدخال فروع صناعية جديدة[٦]. إذ استحـــــوذ القطاع الصناعي على (٢٥%) من إجمالي تخصيصات خطة التنمية الاقتصادية (١٩٦٥ – ١٩٦٩) والبالغة (١٥٠٠) مليون دينار. كما تميزت هذه المرحلة بظهور توجه نحو اعتماد أسلوب التخطيط والتنظيم في توقيع المشاريع الصناعية مقارنة بالمرحلة السابقة وقد تبلور ذلك من خلال الاهتمام بمسألة التوزيع الجغرافي المتوازن نسبياً للاستثمارات الصناعية كما مبين في الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) وبما يتلائم مع توجهات تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ضمن الأقاليم الجغرافية المتخلفة من خلال السعي نحو خلق فرص عمل مناسبة وتحقيق استقرار السكان وتطوير مهارات العاملين وتنويع مصادر الدخل ضمن المناطق المتخلفة اقتصادياً[٧]. ورغم اعتماد هذا التوجه إلا أن العوامل المتعلقة بالكفاءة الاقتصادية للمشروع والقرب من المواد الخام الأولية ومناطق الأسواق المحلية والقوى العاملة

جدول رقم (١)

التوزيع الجغرافي لحجم التخصيصات الاستثمارية المخصصة للقطاع الصناعي خلال خطة التنمية ١٩٦٥–١٩٦٩

المحافظة	حجم التخصيصات الاستثمارية (دينار عراقي)	الأهمية النسبية %	المرتبة
نينوى	٧٨٨٢٠٠٠	٤,٢	٥
صلاح الدين	=	=	=
التأميم	١٠٨٣٢٠٠٠	٥,٨	٤
ديالى	٤٨٢٠٠٠	٠,٣	١٠
بغداد	٣٥٣٤١٠٠٠	١٨,٩	١
الانبار	٧٣٨٢٠٠٠	٤	٦
بابل	٣٠٢٥٧٠٠٠	١٦,٢	٣
كربلاء	٤٨٢٠٠٠	٠,٣	١٠
النجف	=	=	=
القادسية	٤٨٢٠٠٠	٠,٣	١٠
المثنى	=	=	=
ذي قار	٤٢٨٢٠٠٠	٢,٣	٨
واسط	٥٥٨٢٠٠٠	٣	٧
ميسان	٤٨٢٠٠٠	٠,٣	١٠

البصرة	٣٥٠٨٢٠٠٠	١٨,٧	٢
دهوك	=	=	=
اربيل	٤٨٤٠٠٠	٠,٣	١٠
سليمانية	١٦٣٢٠٠٠	٠,٩	٩
المجموع	١٨٧٢٠٠٠٠٠	%١٠٠	

-AL- Hadithi, Hassan M. Ali. " patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985". Unpublished ph. D. Thesis, Central School of planning and statistics in warsaw, 1988.Table (27), P.257.

شكل رقم (١)

توزيع الاستثمارات التنموية في العراق خلال خطة التنمية ١٩٦٥– ١٩٦٩

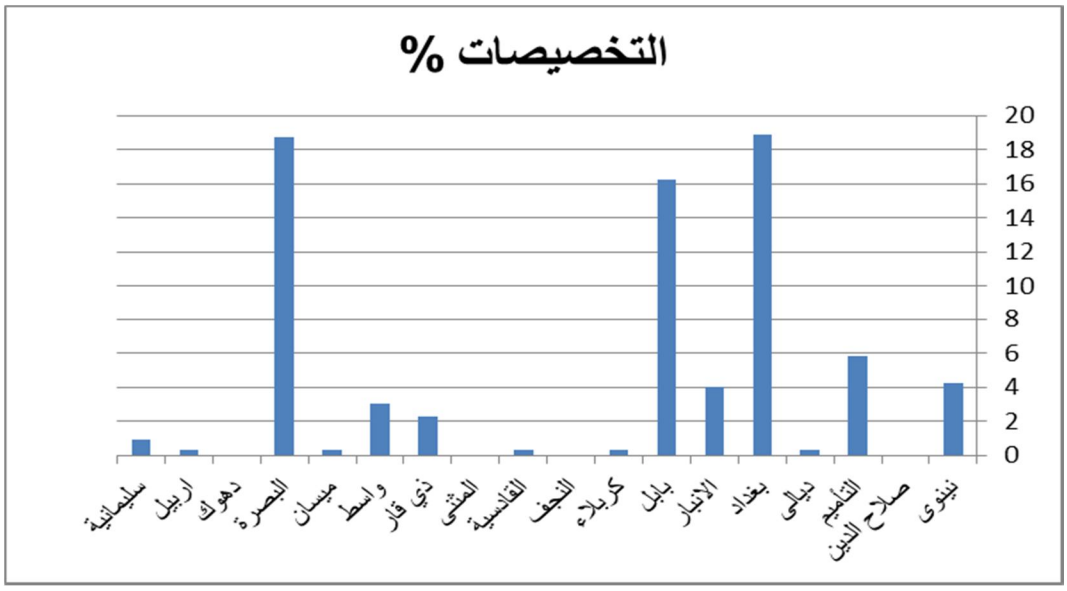

المصدر: جدول (١)

الماهرة ظلت تلعب دور كبير في توقيع المشاريع الصناعية لاسيما ضمن مراكز المدن الكبرى (بغداد ، الموصل ، البصرة) فضلاً عن وجود تركز واضح للاستثمارات الصناعية ضمن هذه المدن وبنسبة (٤١,٨%) من إجمالي تخصيصات القطاع الصناعي كما مبين في الجدول رقم (١) . لكن رغم ذلك فقد تم توطين العديد من المشاريع الصناعية الكبيرة والمهمة ضمن مناطق القطر المختلفة مثل صناعة الأدوية في سامراء، صناعة الزجاج في الرمادي، معمل لصناعة الورق وأخر للأسمدة الكيمياوية في البصرة ، معمل المعدات الكهربائية في بغداد. ويمكن أن نبين مؤشرات التطور الصناعي على مستوى القطر من خلال الجدول رقم (٢) والخارطة رقم (١).

جدول رقم (٢)

واقع التوطن الصناعي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر خلال المرحلة الثانية

المحافظة	١٩٦٩			
	عدد المنشآت	%	عدد العاملين	%
نينوى	٦٢	٥	٦٤٧٢	٧,٦٠
صلاح الدين	=	=	=	=
التأميم	٣٢	٢,٥٠	١١٩٠	١,٤٠
ديالى	٢١	١,٧٠	١٦٩٩	٢
بغداد	٧٧٩	٦٢,٤٠	٥٥٣١٩	٦٥,١٠
الانبار	١١	٠,٩٠	٤١٧	٠,٥٠
بابل	٤٢	٣,٤٠	٢٩٣٥	٣,٥٠
كربلاء	٧٢	٥,٨٠	٢٦٥٢	٣,١٠
النجف	=	=	=	=
القادسية	١٧	٠,٣٠	١٤٥٣	٣,٧٠
المثنى	=	=	=	=
ذي قار	١٨	١,٤٠	٥٩١	٠,٧٠
واسط	١٠	٠,٨٠	١٢٩٦	١,٥٠
ميسان	٣٠	٢,٤٠	١٠٣٦	١,٢٠
البصرة	١٣٥	١٠,٨٠	٨٠١٦	٩,٤٠
دهوك	=	=	=	=
اربيل	١٢	١	٢٩٧	٠,٤٠
سليمانية	٧	٠,٦٠	١٦٢٢	١,٩٠
المجموع	١٢٤٨	١٠٠	٨٤٩٩٥	١٠٠

-AL- Hadithi, Hassan M. Ali. " patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985". Unpublished ph. D. Thesis, Central School of planning and statistics in warsaw, 1988.Table (24), P.248.

خارطة رقم (١)

اتجاهات التوطن الصناعي في العراق خلال المرحلة الثانية

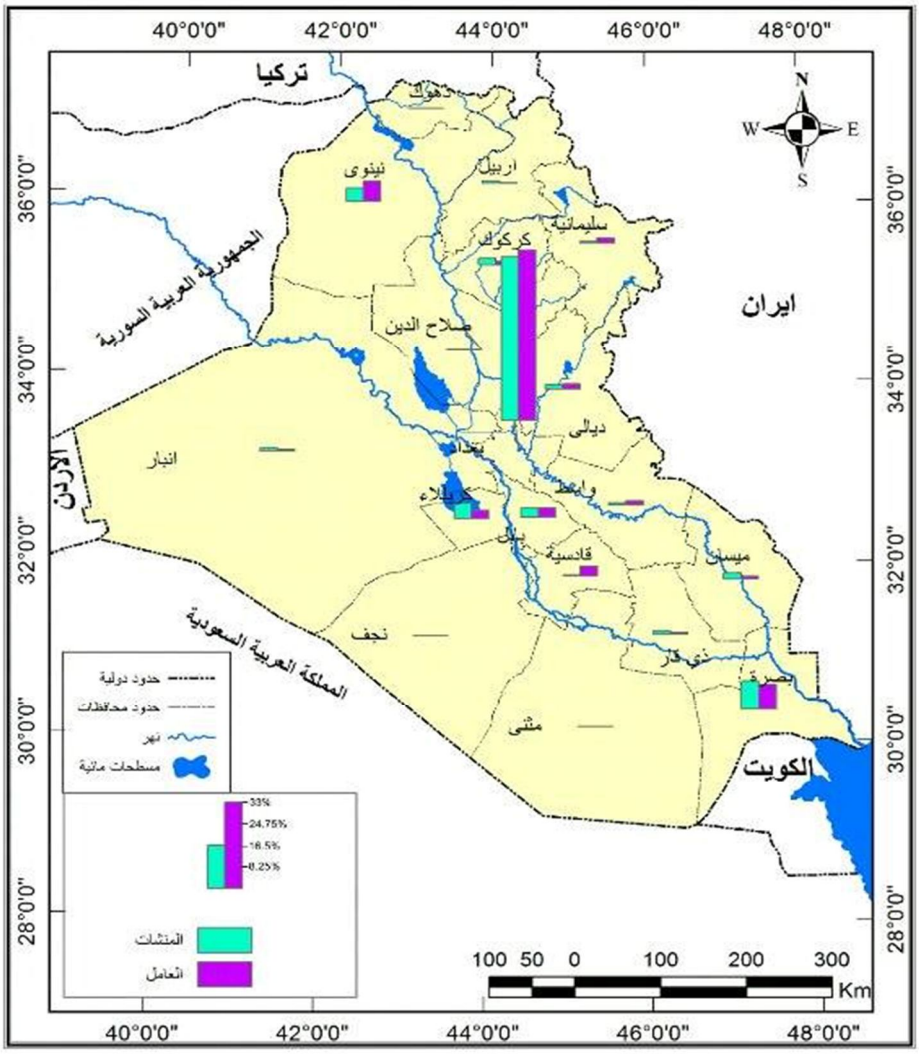

المصدر: جدول (٢).

٣-١ .. المرحلة الثالثة (١٩٧١ – ١٩٩٠).

شهد القطاع الصناعي خلال هذه المرحلة لاسيما خلال المدة ١٩٧١ –١٩٨٠ ، تطوراً ملحوظاً يُعزى أساساً إلى زيادة التخصيصات الاستثمارية للقطاع الصناعي خلال خطة التنمية الاقتصادية (١٩٧٠ –١٩٧٥) إذ بلغت نسبة تخصيصات القطاع الصناعي (٨٣٩) مليون دينار وبنسبة (٢٨%) من إجمالي تخصيصات القطاعات الاقتصادية ثم ارتفعت تخصيصات القطاع الصناعي خلال خطة التنمية (١٩٧٦–١٩٨٠) إلى(٤٤٩٠) مليون دينار وبنسبة (٣٧%)من إجمالي

تخصيصات القطاعات الاقتصادية [٨]. وفي مجال سياسات التوطن الصناعي فقد برزت توجهات تنموية نحو ضرورة التركيز على نوطين الصناعات الكبيرة ذات الطابع التصديري نحو الأسواق الخارجية مثل توطين صناعة الحديد والصلب في البصرة وصناعة الأسمدة الفوسفاتية في محافظة الأنبار فضلاً عن الصناعات الموجهة نحو مناطق الأسواق المحلية والتي تتوافر فيها الخدمات اللازمة حيث كان لمدينة بغداد النصيب الأكبر في ذلك مع استمرار التوجه نحو الاهتمام بالتوزيع الجغرافي للأنشطة الصناعية ضمن المحافظات المتخلفة اقتصادياً أو الأقل تطوراً ويتضح هذا التوجه من خلال ملاحظة واقع التوزيع المكاني للاستثمارات الصناعية خلال خطة التنمية الاقتصادية المبينة في الجدول رقم (٣) والشكل رقم (٢). ويمكن تحديد واقع التوطن الصناعي واتجاهاته الجغرافية خلال هذه المرحلة من خلال معطيات الجدول رقم (٤) والخارطة رقم (٢).

جدول رقم (٣)

التوزيع الجغرافي لحجم التخصيصات الاستثمارية المخصصة للقطاع الصناعي خلال خطة التنمية الاقتصادية ١٩٨١- ١٩٨٥

المحافظة	١٩٨١- ١٩٨٥		
	حجم التخصيصات	%	المرتبة
نينوى	١٦٢٦١٠٠٠٠	٥,٣	٦
صلاح الدين	٦٢٦٦٣٨٠٠٠	٢٠,٦	١
التأميم	١٦٢٤٤٩٠٠٠	٥,٣	٦
ديالى	٣٩٠٩٢٠٠٠	١,٣	١٢
بغداد	٥٣٣٩٨٦٠٠٠	١٧,٦	٢
الانبار	٣٢٧٦٧٤٠٠٠	١٠,٨	٤
بابل	٨١٥٠٨٠٠٠	٢,٧	٨
كربلاء	١٧٨٥٨٣٠٠٠	٥,٩	٥
النجف	٤٩٦١٠٠٠٠	١,٦	١٠
القادسية	١٩٢٩٥٠٠٠	٠,٦	١٣
المثنى	٧٩٨٥٥٠٠٠	٢,٦	٩
ذي قار	٤٣٥٥٣٠٠٠	١,٤	١١
واسط	٤٠٥٢٩٠٠٠	١,٣	١٢
ميسان	٤٨٠٧٦٠٠٠	١,٦	١٠
البصرة	٥٠٨٨٧٣٠٠٠	١٦,٧	٣
دهوك	٤٤٢٩٠٠٠	٠,١	١٥
اربيل	٤٦٥٥٠٠٠	٠,٢	١٤
سليمانية	١٣٠٤٤٧٠٠٠	٤,٣	٧
المجموع	٣٠٤١٨٦٢٠٠٠	١٠٠	

-AL- Hadithi, Hassan M. Ali. " patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985". Unpublished ph. D. Thesis, Central School of planning and statistics in warsaw, 1988.Table (27), P.257.

شكل رقم (٢)

توزيع الاستثمارات التنموية خلال المرحلة الثالثة

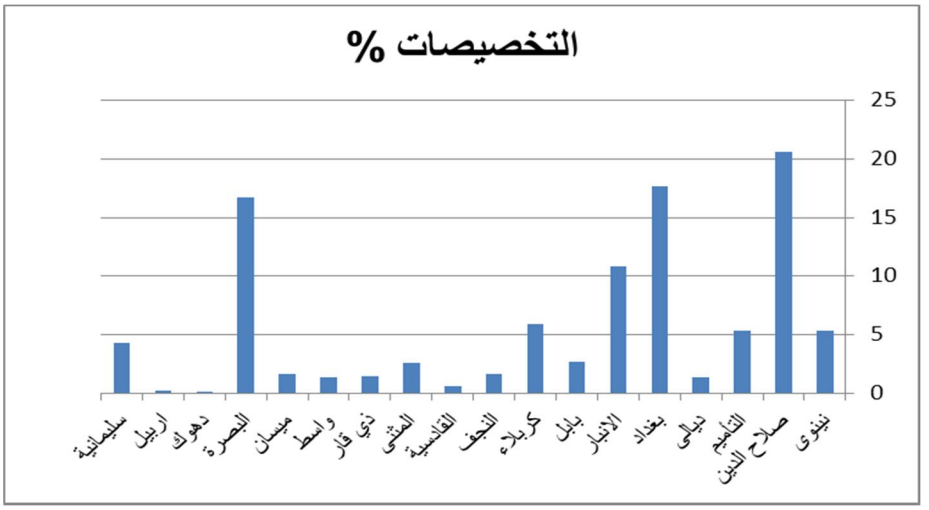

المصدر: جدول (٣)

جدول رقم (٤)

واقع التوطن الصناعي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر خلال المرحلة الثالثة

المحافظة	١٩٨٣			
	عدد المنشآت	%	عدد العاملين	%
نينوى	١٢٠	٨	١١٤٧٢	٧
صلاح الدين	٣٠	٢	٧٤١٩	٤,٥٠
التأميم	٣٢	٢,١٠	٢٩٥٤	١,٨٠
ديالى	٦٦	٤,٤٠	٢٩٩٩	١,٨٠
بغداد	٧٠٣	٤٧	٧١٣٦٢	٤٣,٥٠
الانبار	٥٠	٣,٣٠	٤٤٨٢	٢,٧٠
بابل	٦٥	٤,٣٠	١١٢٦٢	٦,٩٠
كربلاء	٣٣	٢,٢٠	٣٣١٦	٢
النجف	٢٤	١,٦٠	٣٤٢٨	٢,١٠
القادسية	٢٧	١,٨٠	٤٥١٦	٢,٨٠
المثنى	١٦	١,١٠	٢١٦٩	١,٣٠
ذي قار	٣٠	٢	٤٠٠٢	٢,٤٠
واسط	١٧	١,١٠	٤٤٧٩	٢,٧٠
ميسان	٤٤	٢,٩٠	٦٥١٢	٤

البصرة	١٠٧	٧,١٠	١٤٢٠٠	٨,٧٠
دهوك	٢٤	١,٦٠	٦٥٨	٠,٤٠
اربيل	٥٢	٣,٥٠	٣٤٣٢	٢,١٠
سليمانية	٥٨	٣,٩٠	٥٣٠٢	٣,٢٠
المجموع	١٤٩٨	١٠٠	١٦٣٩٦٤	١٠٠

-AL- Hadithi, Hassan M. Ali. " patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985". Unpublished ph. D. Thesis, Central School of planning and statistics in warsaw, 1988.Table (24), P.248.

خارطة رقم (٢)

اتجاهات التوطن الصناعي خلال المرحلة الثالثة

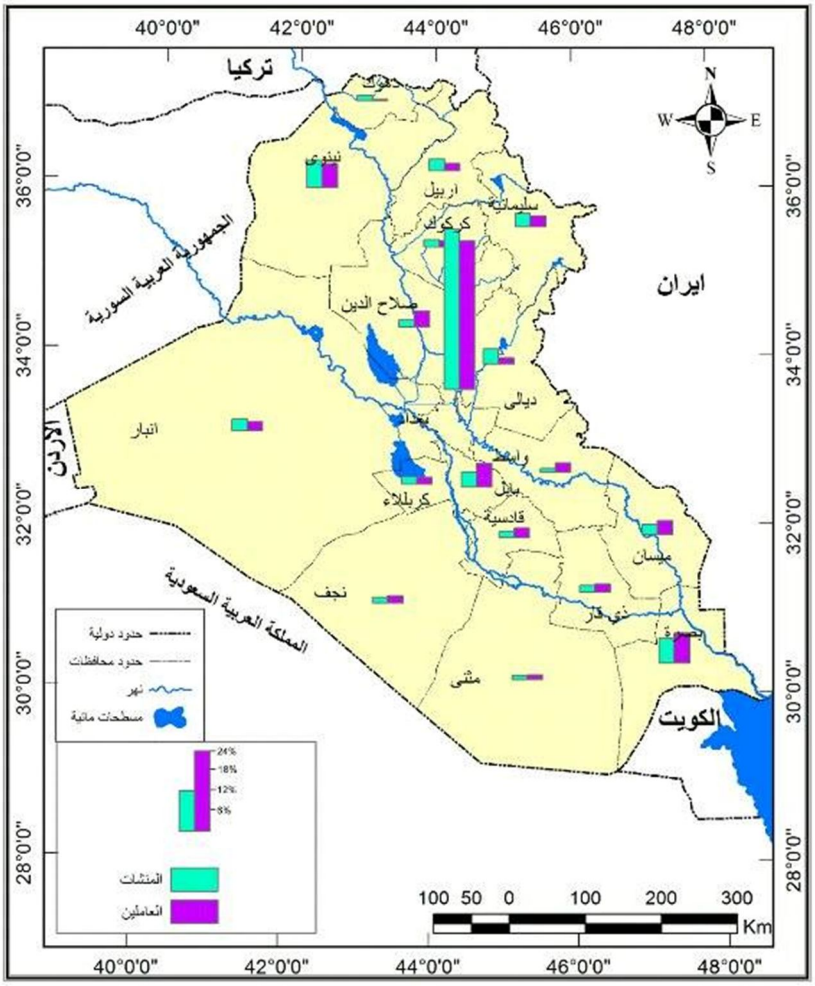

المصدر: جدول (٤).

٤-١.. المرحلة الرابعة (١٩٩١- ٢٠٠٢).

شهدت هذه المرحلة تطورات سياسية واقتصادية مهمة في العراق ، تمثلت بما يأتـــــــــــــي : -

١- فرض الحصار الشامل المشؤوم على العراق من قبل مجـــــــــــــلس الأمن الدولي .

٢- العدوان الثلاثيني على العراق الذي استهدف كافة مجالات الحياة لاسيما القطاعات الاقتصادية عموماً والقطاع الصناعي على وجه التحديد.

٣- شيوع ظاهرة الفساد الإداري ضمن القطاعات الاقتصادية في القطر ومنها القطاع الصناعي.

٤- غياب دور المُنظم وعدم وجود أي خطط تنموية تهدف إلى تطوير القطاع الصناعي مما انعكس ذلك سلبا على تدهور هذا القطاع .

٥- غياب عنصر التخطيط في مجال توقيع المشاريع الصناعية.

٦- تدهور الأوضاع الأمنية في المنطقة الشمالية من العراق بعد عام ١٩٩١.

لقد كان لهذه الأحداث تأثير سلبي على مجمل القطاعات الاقتصادية لاسيما القطاع الصناعي على مستوى القطر وفق الاعتبارات الآتية : -

١- صعوبة توفير متطلبات الأنشطة الصناعية من المواد الخام الأولية وقطع الغيار المستوردة.

٢- نقص القوى العاملة الماهرة الاجنبية.

٣- انخفاض حجم رؤوس الأموال المستثمرة في القطاع الصناعي وصعوبة الحصول على العملات الصعبة رغم وجود تخصيصات استثمارية للقطاع الصناعي في مختلف مناطق القطر كما مبين في الجدول رقم (٥) والشكل رقم (٣).

٤- ضعف الكفاءة الإنتاجية للأنشطة الصناعية خلال هذه المرحلة وتوقف العديد منها عن الإنتاج بصورة كلية أو جزئية.

٥- ويتضح واقع ومستوى التراجع في اتجاهات التوطن الصناعي خلال هذه المرحلة من خلال مقارنة وتحليل معطيات الجدول رقم (٦) والخارطة رقم (٣) مع مؤشرات التوطن الصناعي خلال المراحل السابقة.

جدول رقم (٥)

التوزيع الجغرافي لحجم التخصيصات الاستثمارية المخصصة للقطاع الصناعي خلال خطة التنمية الاقتصادية لسنة ١٩٩٥

المحافظة	١٩٩٥		
	حجم التخصيصات (آلاف الدنانير العراقية)	%	المرتبة
نينوى	١٣٦١٥١٩	١١,٣٦	٦
صلاح الدين	١٩٣٢٥٩٠	١٦,١٢	٢
التأميم	٤٤٤٠٠	٠,٣٧	١٠
ديالى	٨٧٧٥٠	٠,٧٣	٩
بغداد	١٧٣١٨٥٧	١٤,٤٥	٤
الانبار	١٥٩٦٢٣١	١٣,٣٢	٥
بابل	١٧٤٤٨٠٠	١٤,٥٦	٣
كربلاء	=	=	=
النجف	٢٦٨٥٠٠	٢,٢٤	٧
القادسية	=	=	=
المثنى	٣٢٣٠	٠,٠٣	١٣
ذي قار	٨٠٠٠	٠,٠٧	١٢
واسط	=	=	=
ميسان	٢٣٧٠٠٠	١,٩٨	٨
البصرة	٢٩٥٩٣٧٨	٢٤,٦٩	١
دهوك	=	=	=
اربيل	١٠٠٠٠	٠,٠٨	١١
سليمانية	=	=	
المجموع	١١٩٨٥٢٥٥	%١٠٠	
عموم القطر	٩٧٦٢٩٣٨		
المجموع الكلي	٢١٧٤٨١٩٣		

المصدر:- جمهورية العراق – مجلس الوزراء- هيئة التخطيط- دائرة التخطيط الإقليمي، تقييم نمط التوزيع المكاني والقطاعي لاستثمارات الخطة السنوية ١٩٩١-١٩٩٥، آب – ١٩٩٥، جداول رقم (٩)،(١٣)، ص٢٨-٣٢ .(دراسة غير منشورة).

شكل رقم (٣) توزيع الاستثمارات التنموية في العراق خلال المرحلة الرابعة

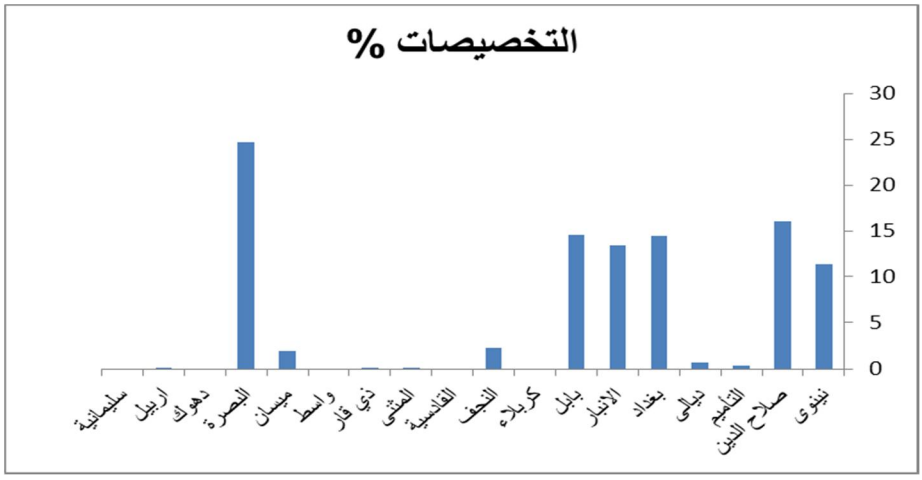

المصدر: جدول(٥).

جدول رقم (٦)

واقع التوطن الصناعي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر خلال المرحلة الرابعة

المحافظة	١٩٩٦			
	عدد المنشآت	%	عدد العاملين	%
نينوى	٥٢	٩,٧	٣٨٤٥	٣,٣
صلاح الدين	٩	١,٧	٩٠٥١	٧,٧
التأميم	٢٠	٣,٧	١٧١٧	١,٥
ديالى	٦٧	١٢,٥	٤٦٦٨	٤
بغداد	٢٠٧	٣٨,٧	٤٥٨٦٦	٣٩,٢
الانبار	١٥	٢,٨	٦٤٥٥	٥,٥
بابل	٣٥	٦,٥	١٢٤٨١	١٠,٧
كربلاء	٢٢	٤,١	١٠١٣	٠,٩
النجف	١٢	٢,٢	٢٩٦٥	٢,٥
القادسية	١٧	٣,٢	٤١٩٨	٣,٦
المثنى	٨	١,٥	١٠٨٩	١
ذي قار	٧	١,٣	٤٠٩٨	٣,٥
واسط	١٩	٣,٦	١٣٠٨	١,١
ميسان	٢٧	٥,١	٢٦٨٧	٢,٣
البصرة	١٨	٣,٤	١٥٤٦٢	١٣,٢
دهوك	=	=	=	=
اربيل	=	=	=	=
سليمانية	=	=	=	=
المجموع	٥٣٥	١٠٠	١١٦٩٠٣	١٠٠

المصدر:- جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر لسنة ١٩٩٦، بيانات الحاسبة الالكترونية. (غير منشورة).

خارطة رقم (٣)

اتجاهات التوطن الصناعي في العراق خلال المرحلة الرابعة

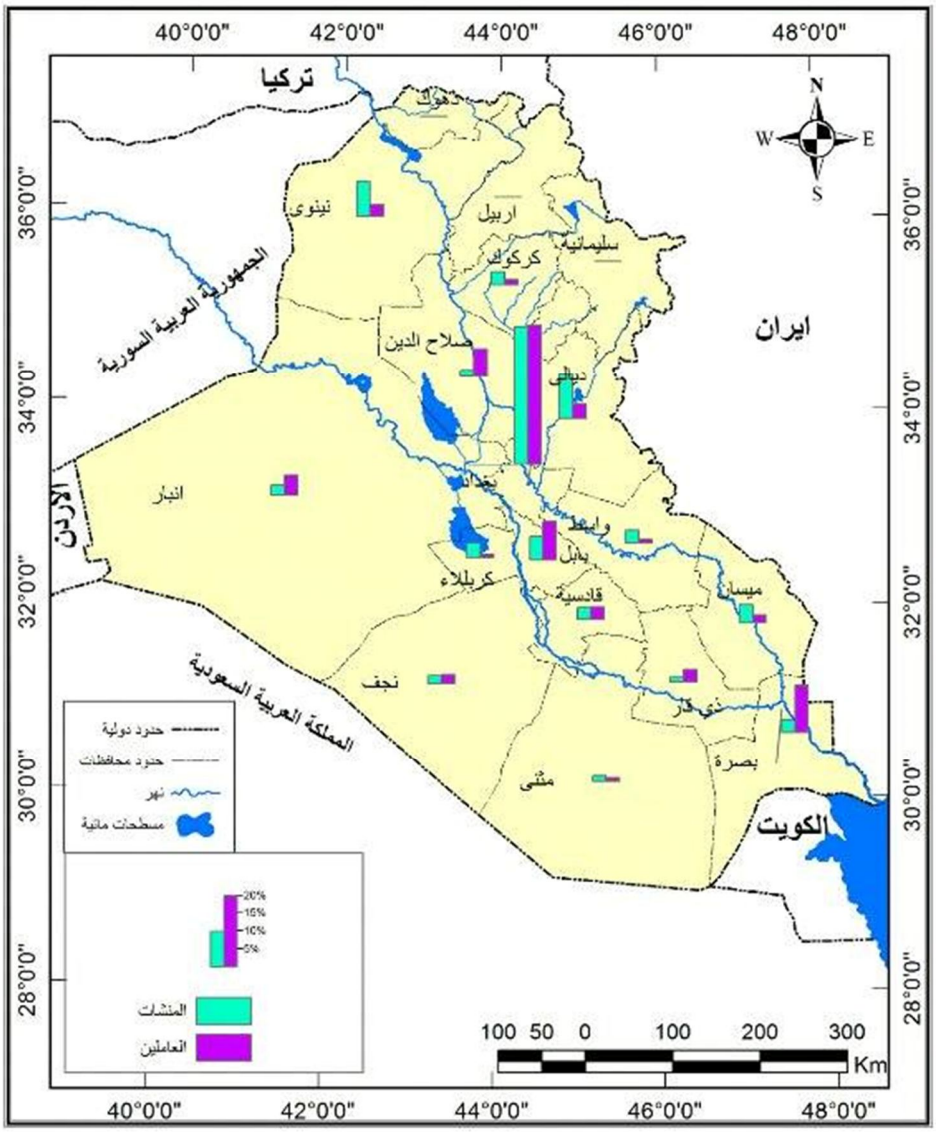

المصدر: جدول (٦).

٥-١.. المرحلة الخامسة.. (٢٠٠٣-٢٠١٤).

تُعد هذه المرحلة من أسوء مراحل التصنيع في العراق لكونها تمثل امتداد لأحداث المرحلة السابقة وتمثل أيضاً مرحلة احتلال العراق في نيسان عام ٢٠٠٣ والذي نتج عنه أثاراً تدميرية لكافة مجالات الحياة لاسيما القطاعات الاقتصادية على مستوى القطر. حيث كان لتعاظم دور الفساد الإداري وانعدام دور التخطيط الصناعي وعدم وجود أي سياسات وخطط تنموية ملائمة مع انعدام الدعم الحكومي في ظل سيادة فلسفة الخصخصة لمنشآت القطاع الصناعي العام وتدمير خدمات البنى الارتكازية والانفتاح الكبير غير المخطط للسوق المحلي للمنتجات الأجنبية المستوردة، كلها عوامل انعكست سلباً وبشكل كبير على تراجع مستوى التطور الصناعي في القطر مقارنةً بالمراحل السابقة كما مبين في الجدول رقم (٧) والخارطة رقم (٤).

جدول رقم (٧)

واقع التوطن الصناعي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر لسنة ٢٠١٠

المحافظة	٢٠١٠			
	عدد المنشآت	%	عدد العاملين	%
نينوى	٤٧	٨,٩	١٢٢٠٢	٦,٤
صلاح الدين	١٠	١,٩	١٣٣٦٩	٧
التأميم	٢٤	٤,٦	٥٧٥٦	٣
ديالى	٥٤	١٠,٣	٥٦٣٥	٢,٩
بغداد	٩٧	١٨,٥	٧١٢٧٩	٣٧,٢
الانبار	١٩	٣,٦	١٠٠٧٤	٥,٢
بابل	٣١	٥,٩	١٦١٧٥	٨,٤
كربلاء	٣٠	٥,٧	٢٩٣٦	١,٥
النجف	١٨	٣,٤	٨٣٨٣	٤,٤
القادسية	٣٠	٥,٧	٥١٥٦	٢,٧
المثنى	٣٧	٧	٥٧٩١	٣
ذي قار	٢١	٤	٥٩١٧	٣,١
واسط	٣٣	٦,٣	٧٠٨٦	٣,٧
ميسان	٥٧	١٠,٨	٣٠٤٩	١,٦
البصرة	١٨	٣,٤	١٨٩٠٣	٩,٩
دهوك	=	=	=	=
اربيل	=	=	=	=
سليمانية	=	=	=	=
المجموع	٥٢٦	%١٠٠	١٩١٧١١	%١٠٠

المصدر:- جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر لسنة ٢٠١٠، بيانات الحاسبة الالكترونية. (غير منشورة).

خارطة رقم (٤)

اتجاهات التوطن الصناعي في العراق خلال المرحلة الخامسة

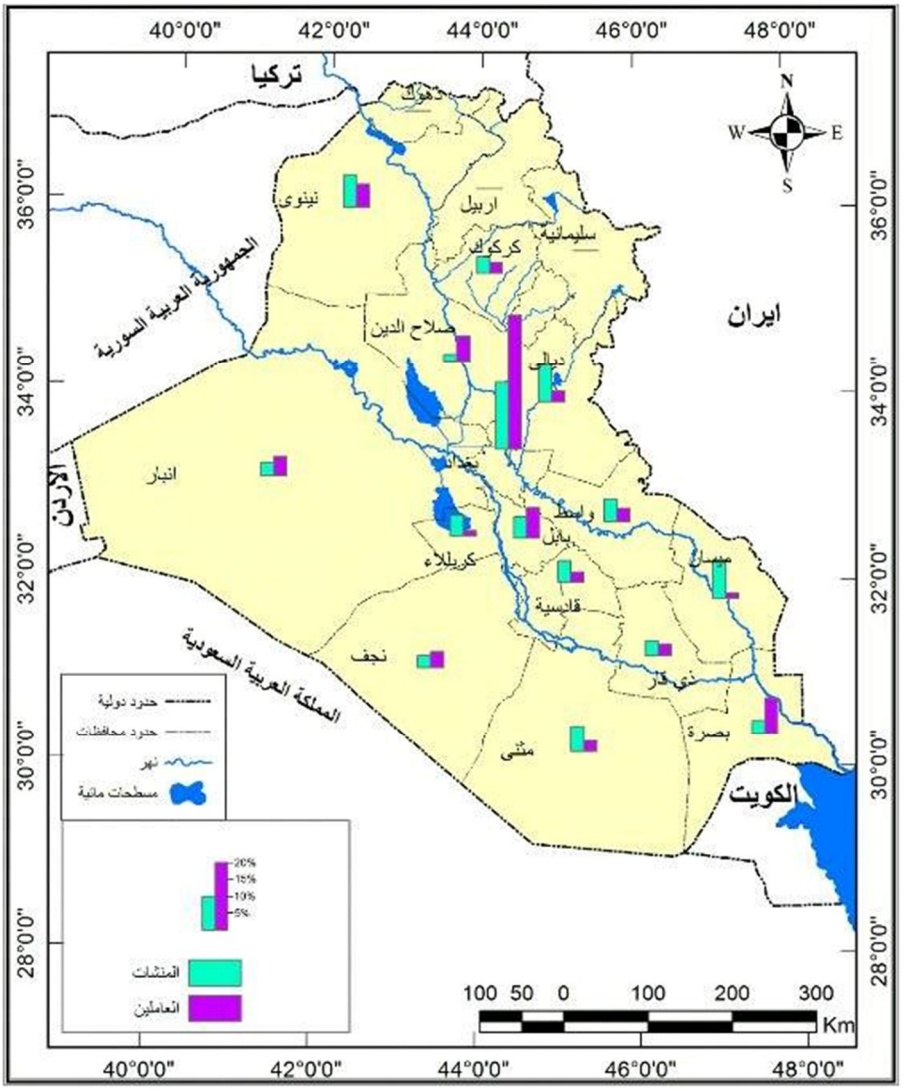

المصدر: جدول (٧).

- **الاستنتاجات والتوصيات**

أولاً:- تُعد مرحلة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات من القرن الماضي (١٩٥٠-١٩٨٩) من ابرز مراحل التطور الصناعي الفعلي على مستوى القطر عموماً مقارنةً بالمراحل اللاحقة. ويُعزى هذا التطور عموماً إلى عوامل تنموية عديدة يمكن إيجازها بالآتي....

١- اعتماد مبدأ التخطيط والتنظيم الصناعي في صياغة السياسات التنموية وفي توزيع الاستثمارات الصناعية.

٢- دور سياسات التنمية المكانية في تطوير القطاع الصناعي على مستوى القطر وتنويع القاعدة الصناعية بهدف تنمية المناطق المتخلفة صناعياً.

٣- زيادة حجم التخصيصات الاستثمارية للقطاع الصناعي خلال مختلف خطط التنمية الاقتصادية وعلى مستوى محافظات القطر كافة.

٤- صدور العديد من التشريعات القانونية الحكومية الهادفة الى تطوير القاعدة الصناعية خلال هذه المراحل.

٥- توافر العديد من الإمكانيات التنموية التي أسهمت في استقطاب العديد من الأنشطة الصناعية الكبيرة وذات الطابع التصديري ضمن مناطق مختلفة من القطر.

ثانياً:- تُشكل المدة (١٩٩١-٢٠١٤) من أسوء مراحل التصنيع في العراق بسبب الأحداث السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدها القطر لاسيما فرض الحصار الشامل من قبل مجلس الأمن الدولي والتي ترتب عليه آثاراً تدميرية لمختلف مجالات الحياة لاسيما القطاع الصناعي وصعوبة الحصول على المواد الخام وقطع الغيار المستوردة ونقص القوى العاملة وتدمير خدمات البنى الارتكازية لاسيما الطاقة الكهربائية بسبب العدوان العسكري عام ١٩٩١. وازدادت الأمور سوءً بعد احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣ والذي نتج عنه آثاراً تدميرية لجميع مرافق الحياة مع استمرار تدهور الأوضاع الأمنية وتعرض الكثير من الأنشطة الصناعية إلى التدمير بسبب الحرب أو أعمال التخريب التي رافقتها فضلاً عن تعاظم دور الفساد بكافة أشكاله وغياب عنصر التخطيط الاقتصادي عموماً والصناعي على وجه التحديد ورافق ذلك أيضاً ضعف الدعم الحكومي وانعدامه أحياناً لمؤسسات القطاع الصناعي العام مع الانفتاح الكبير للأسواق المحلية نحو المنتجات الصناعية المستوردة والتي تفوقت على الناتج المحلي من حيث الجودة والأسعار.

وفي إطار ما تم الإشارة إليه فأنه وفي ظل الواقع القائم المتدهور لتجربة التصنيع في العراق والتوجهات المستقبلية لتحقيق التنمية الصناعية في العراق فأن على أصحاب القرار وفي إطار اعتماد التخطيط الصناعي السليم والقضاء على الفساد بكافة أشكاله ومستوياته مع توفير الحماية اللازمة للمنتجات المحلية والاستفادة من تجارب التنمية الصناعية الرائدة في هذا المجال كتجربة ماليزيا

التنموية وتجرب اليابان وكوريا الجنوبية ضرورة العمل على وضع استراتيجيات تنموية ملائمة تحقق أفضل استغلال للموارد المالية والإمكانيات التنموية المتاحة ضمن مناطق القطر المختلفة وبالشكل الذي يحقق تطوراً مخططاً في مستويات التنمية الصناعية في القطر وهذا يتطلب بطبيعة الحال بذل المزيد من الوقت والجهود من قبل كوادر متخصصة ومهنية.

هوامش البحث:

(١) جواد هاشم وآخرون ، تقييم النمو الاقتصادي في العراق (١٩٥٠ - ١٩٧٠) الجزء /٢ ، وزارة التخطيط ، بغداد ، ١٩٧٠ ص ١٧١ .

(٢) حسن محمود علي الحديثي ، تخطيط المواقع الصناعية ... بحث في الأسس والمفاهيم النظرية ، مجلة النفط والتنمية ، العدد الثاني ، آذار - نيسان ،١٩٨٧ ص١٠٨-١٠٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٤) جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط ، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي .. المفاهيم والتطبيقات ، دراسة رقم ١٦٦ ، ك ١ ، ١٩٨٤، ص ٥٨ غير منشورة .

(٥) احمد حبيب رسول ، عبد خليل فضيل ، جغرافية العراق الصناعية ، مديرية مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠

(٦)حسن محمود علي الحديثي ، تخطيط المواقع الصناعية ... بحث في الأسس والمفاهيم النظرية ، مصدر سابق،ص١٠٩.

(٧) جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط ، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي ، مصدر سابق.ص٥٩-٦٢.

(٨) جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط ، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي ، مصدر سابق ص ٦٥– ٦٨ .

- **المصادر.**

١- احمد حبيب رسول ، عبد خليل فضيل ، جغرافية العراق الصناعية ، مديرية مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٤.

٢- حسن محمود علي الحديثي ، تخطيط المواقع الصناعية ... بحث في الأسس والمفاهيم النظرية ، مجلة النفط والتنمية ، العدد الثاني ، آذار - نيسان ،١٩٨٧.

٣- جواد هاشم وآخرون ، تقييم النمو الاقتصادي في العراق (١٩٥٠ - ١٩٧٠) الجزء /٢ ، وزارة التخطيط ، بغداد ، ١٩٧٠.

٤- جمهورية العراق – وزارة التخطيط – المعهد القومي للتخطيط ، اقتصاديات التركز والتشتت الصناعي .. المفاهيم والتطبيقات ، دراسة رقم ١٦٦ ، ك ١ ، ١٩٨٤،غير منشورة.

٥- جمهورية العراق – مجلس الوزراء- هيئة التخطيط- دائرة التخطيط الإقليمي، تقييم نمط التوزيع المكاني والقطاعي لاستثمارات الخطة السنوية ١٩٩١-١٩٩٥، آب – ١٩٩٥، دراسة غير منشورة.

٦- جمهورية العراق- وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الإحصاء الصناعي، نتائج الإحصاء السنوي للمنشآت الصناعية الكبيرة في محافظات القطر لسنة ١٩٩٦، بيانات الحاسبة الالكترونية، غير منشورة.

7- AL- Hadithi, Hassan M. Ali. " patterns and policies of Industrial Location in Iraq 1960- 1985". Unpublished ph. D. Thesis, Central School of planning and statistics in warsaw, 1988.